[33] في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله. فأشهد با لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه وقد مثل في محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين وكأني أسمعه وهو يقول: يا دنيا أبي تعرضت ؟ أم إلي تشوقت ؟ هيهات، هيهات غري غيري قد باينتك ثلاثا لا رجعة لي فيك، فعمرك قصير وعيشك حقير، وخطرك كثير، آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق. قال: فذرفت دموع معاوية على لحيته فما يملكها وهو ينشفها بكمه وقد اختنق القوم بالبكاء، فقال معاوية: رحم ا أبا الحسن كان وا كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟ قال: حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا ترقأ عبرتها ولا يسكن حزنها. (1) هذه شذرات من فضائله، وقبسات من مناقبه الكثيرة التي حفظها التاريخ عن تلاعب الايدي. غير أنه لا يعرف عليا غير خالقه، وبعده صاحب الرسالة الكبرى ابن عمه المصطفى صلى ا عليه واله وسلم. المناقب في المكتبة الاسلامية ولاجل ذلك قد قام لفيف من علماء الفريقين منذ العصور الاولى بتدوين مناقب أهل البيت عامة ومناقب الامام أمير المؤمنين خاصة، ومن سبر المعاجم وكتب التراجم يقف على أن موضوع مناقب أهل البيت وفضائلهم، من المواضيع المهمة التي شغلت بال المفسرين أولا، والمحدثين ثانيا والمؤلفين ثالثا، في الاقطار الاسلامية، باللغات المختلفة وأنه كان موضع اهتمام العلماء منذ الصدر الاول وفي القرون التالية إلى القرن الحاضر ولو جمعت تلك الكتب المطبوعة وصورت المخطوطة منها الموجودة في المكتبات لشكلت مكتبة كبرى واسعة. ولئن قام أحد المتتبعين بتدوين أسمائها وأسماء مؤلفيها، لجاءت المذكرات

_____

(1) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد 18 / 225 وغيره. (*)